٨

الوحدة الثامنة

دور المرأة في التنمية الاجتماعية، والسياسية

أخي الطالب / أختي الطالبة :

يتوقع – بعد دراستك لهذه الوحدة – أن تكون قادراً على :

١ – الإلمام بدور المرأة في التنمية الاجتماعية.

٢ – معرفة دور المرأة في التنمية السياسية.

٣ – ممارسة هذه الأدوار حسب المنهج الشرعي.

دور المرأة في التنمية الاجتماعية

۞ أولاً: أهمية التنمية الاجتماعية.

تكونت المجتمعات البشرية بشكل متنامٍ؛ فتكاثرت أعدادهم، واستقر أغلبهم في حواضر تجمعهم، يحققون فيها مصالحهم، ويتعاونون فيما بينهم في توفير ضرورات احتياجاتهم، وتحقيق المصالح المشتركة بواسطة التعليم والزراعة والتجارة والصناعة.

ومنذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، ثم تلاه بعد ذلك إرسال الرسل إلى الناس وإنزال الكتب فإن جميع الأديان السماوية جاءت بشرائع عظيمة تحفظ للمجتمعات البشرية أمنها واستقرارها وطيب عيشها، بما اشتملت عليه من أحكام تضبط عبادات الناس وتعاملاتهم، وكانت شريعة الإسلام أعظم الشرائع جلبًا للمصالح ودفعًا للمفاسد، ومن ثَمَّ كانت أجلَّ الشرائع تحقيقًا لتنمية المجتمعات، وذلك لأنها الشريعة الناسخة لما قبلها، الصالحة لكل زمان ومكان.

إن التنمية الاجتماعية جزء من مفهوم التنمية في الإسلام، وهي من أكثر صور التنمية تعقيدًا؛ ولذلك فإن جميع أفراد المجتمع يقع عليهم مسؤولية تحقيقها.

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام عظمى، وقيم راسخة مشتملة على تحقيق نهضة المجتمع وتنميته وحمايته من مهددات انحلاله وضياعه، فالتنمية الاجتماعية لابد لتحقيقها من عقيدة إيمانية تربط بين أفرادها برباط المحبة والأخوة الإيمانية، والشريعة توجه الأفراد إلى التعاون فيما بينهم على فعل الخير وتعزيز قيمه، وترك الشر وسد مداخله في إطار من العمل الجماعي البناء، الذي يحفظ للمجتمع وجوده وقوته.

وقد حث الإسلام على النهوض بالحياة الاجتماعية في نصوص عديدة منها، قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ (المائدة: ٢)، وقول

رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة)[1]، وقوله ﷺ: (لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس)[2].

❁ ثانيًا: أدوار المرأة في مجالات التنمية الاجتماعية.

١ – **العمل التطوعي والخيري**: وقد قامت المملكة بتنظيم هذا المجال في عمل مؤسسي تشرف عليه وزارة الشؤون الاجتماعية، والتي قامت بتنظيم صناديق البر الخيرية الموجودة، وسجلتها كجمعيات خيرية تعمل وفق نظام محدد المعالم.

٢ – **تعزيز الروابط الاجتماعية**: والتي تكسب المجتمع وحدة وصلابة، فقد أوصى النبي ﷺ المرأة بصلة جاراتها وبرهن، فقال: (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ[3] شَاةٍ)[4]، فقد دلَّ الحديث على أنَّ

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث: (٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث: (٢٥٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل إزالة الأذى عن الطريق، رقم الحديث: (١٩١٤).

(٣) فرسن شاة: أي حافر الشاة، ومعنى ذلك: أن الجارة لا تحقر أن تهدي لجارتها شيئًا ولو كان يسيرًا جدًا. ينظر: فتح الباري (١٠/٤٤٥).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة، وفضلها، والتحريض عليها، باب: الهبة وفضلها، والتحريض عليها، رقم الحديث: (٥٦٦)، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة، رقم الحديث: (٣٠٩٠).

من عندها فضل فلا تحقر أن تهديه لجارتها، وإن كان يسيرا[1]، وقد أرشد رسول الله ﷺ إلى الحكمة من ذلك في حديث آخر، فقال: (تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ[2] الصَّدْرِ)[3].

٣ – **نشر الوعي بين النساء:** وتثقيفهن بأهمية دورهن في تقوية أواصر المجتمع، إذ يجب على النساء اللواتي حصلن على قدر مناسب من التعليم، ووجدن في أنفسهن القدرة على أداء هذا العمل أن يتصدرن له، بعلاقات الصداقة، أو مع الجارات والأقارب، وذلك باستخدام الكلمة الطيبة والقدوة الحسنة، أو المراسلة بالرسائل الناصحة. ولاشك أن تأثير النساء بعضهن على بعض أقوى.

٤ – **تقديم الاستشارات الاجتماعية:** وقد قامت كثير من الجمعيات الخيرية بهذا الدور عن طريق بعض المستشارات اللاتي يقمن بتقديم النصيحة الراشدة للنساء في مكاتب خاصة أو عبر الهواتف، أو غيرها من وسائل الاتصال.

٥ – **المشاركة في العملية التعليمية:** حيث حققت المرأة السعودية تقدما ملحوظا في التعليم، فحصلت على كبرى الشهادات في مختلف التخصصات العلمية، وشاركت في العملية التعلمية بمراحلها المتعددة، وقدمت العديد من الدراسات النافعة، وهذا أمر يسرٌّ، ولله الحمد.

٦ – **المشاركة في المجال الصحي:** وقد شهد المجتمع السعودي نماذج مشرفة في هذا المجال حيث قامت المتخرجات في الكليات الصحية بالتخصص في مجالات الطبية الدقيقة، وقدمن للمجتمع خدمات طبية متميزة وخاصة للعيادات النسائية.

***

(١) المنتقى شرح الموطأ، للباجي (٢٤٥/٧).

(٢) ومعنى وَغْرُ الصَّدْرِ: أي تَوَقُّدُهُ مِنَ الْغَيْظِ بِالْحِقْدِ. ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٦٣/٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٩٢٥٠)، قال المحققون: «حديث حسن».

دور المرأة في التنمية السياسية

۞ أولاً: أهمية التنمية السياسية.

التنمية وعمارة الأرض وظيفة لا تتحقق إلا في ظل تحقق الاستقرار السياسي، فالتنمية بأنواعها المتعددة بحاجة إلى حكومة رشيدة، تصون الحقوق، وتحمي العلاقات، وتضع السياسات التي بها يمكن لجهود التنمية أن تنجز وتؤتي ثمارها، ولا بد أن تكون السياسة رشيدة وعادلة حتى يتم تحقيق الأفضل في مجالات التنمية ووسائلها وغاياتها؛ لأن التنمية جهد إنساني، والإنسان لا يبذل إلا في مناخ آمن وعادل، يصون له كرامته وحقوقه، ويؤمِّن له الإحساس بذاته وانتمائه، ويحقق مشاركته الكاملة في التفكير واتخاذ القرار، فالفرد المستعبد الذليل فرد عاجز لا يمكنه أن يخطط للتنمية، أو يحسن المشاركة فيها.

ومن هذا المنطلق وجدنا أن المملكة سعت إلى تمكين المواطن من إبداء رأيه، وجعله عنصرا فاعلا في صناعة القرار، وفق أسس منهجيه، تعتمد الاستماع لرأي المواطن، وتجعله عنصرا فاعلا في صناعة القرار، ويعد مبدأ الشورى من أهم المبادئ التي تسهم في تحقيق التنمية السياسية، فعن طريقه يمكن الوصول للأنظمة التي تلبي للفرد حاجته، وتكفل له كرامته حيث توجه طاقاته نحو الاستثمار الأمثل بما يحقق المصلحة للفرد والمجتمع، ويدفع عنهما المفسدة.

۞ ثانياً: دور المرأة في التنمية السياسية.

مكَّنت الشريعة الإسلامية المرأة من حق إبداء الرأي الذي يخصها لدى الجهة المخولة للنظر في قضايا الناس، وحل مشكلاتهم، ملتزمة خلال ذلك؛ بالأدب

الإسلامي الرفيع، وبحياء المرأة المسلمة المحتشمة، قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١).

كما أن الإسلام شرع الشورى، وأمر بها، وهذا يشمل الرجال والنساء، ، فقد استمع النبي ﷺ لزوجته أم سلمة رضي الله عنها، وأخذ برأيها عام الحديبية في قضية تتعلق برسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إذ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي الْحِلِّ. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا) قَالَ: فَمَا قَامَ أَحَدٌ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟) قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَحَلَقَ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ[1].

وقد استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها في مدة صبر المرأة على خروج زوجها للجهاد، فقال: «إني سائلك عن أمر قد أهمني، فأفرجيه عني، كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟» فخفضت رأسها، فاستحيت. فقال: «فإن الله لا يستحيي من الحق»، فأشارت ثلاثة أشهر وإلا فأربعة. فكتب عمر «ألا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، رقم الحديث: (٢٧٣١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الطلاق، باب: حق المرأة على زوجها وفي كم تشتاق، رقم الأثر: (١٢٥٩٣).

كما استشار عبد الرحمن بن عوف ﷺ النساء في اختيار الخليفة الثالث – علي أو عثمان – حتى إنه شاور العذارى في خدورهن[1].

وعلى هذا فإن المرأة لها حق إبداء الرأي، متى كانت مؤهلة بالعلم، أو متمتعة برجاحة العقل، فإنها تستشار، وينظر في رأيها، ويأخذ بما تبديه من مقترحات نافعة.

۞ ثالثًا: من المشاركات السياسية للمرأة في المملكة.

وفي سعي المملكة للنهوض بدور المرأة التنموي أعطيت المرأة جانبا من المشاركات السياسية بسنِّ الأنظمة التي تدعم دورها ورسالتها فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية؛ فقد أصدرت الدولة أمرين ملكيين، عدَّل بموجبهما مادة من نظام الشورى، وأخرى من اللائحة الداخلية للمجلس، وينص الأمر الملكي الأول على تعديل المادة ٣ من نظام مجلس الشورى لتصبح بالنص التالي: «يتكون مجلس الشورى من رئيس، و١٥٠ عضواً، يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص، على ألا يقل تمثيل المرأة فيه عن ٢٠٪ من عدد الأعضاء، وتحدِّد حقوق الأعضاء وواجباتهم وجميع شؤونهم بأمر ملكي». أما الأمر الملكي الثاني فهو تعديل المادة ٢٢، وتنص على الآتي: «تتكون كل لجنة من اللجان المتخصصة من عدد من الأعضاء يحدده المجلس على ألا يقل عن خمسة، ويختار المجلس هؤلاء الأعضاء، ويسمي من بينهم رئيس اللجنة ونائبه، ويؤخذ في الاعتبار حاجة اللجان، واختصاص العضو، ومشاركة المرأة في اللجان...». وهكذا تتمتع المرأة في عضويتها بمجلس الشورى بالحقوق الكاملة للعضوية، وتلتزم بالواجبات والمسؤوليات ومباشرة المهمات.

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٥١/٧)، رقم الأثر: (١٢٥٩٣).

وتضمنت المادة التأكيد على التزام المرأة العضو بضوابط الشريعة الإسلامية، دون أي إخلال بها ألبتة، وتتقيد بالحجاب الشرعي، ويراعى على وجه الخصوص ما يأتي:

- أن يخصص مكان لجلوس المرأة، وكذلك بوابة خاصة بها للدخول والخروج في قاعة المجلس الرئيسة، وكل ما يتصل بشؤونها بما يضمن الاستقلال عن الرجال.
- أن تخصص أماكن للمرأة، تضمن الاستقلال التام عن الأماكن المخصصة للرجال بحيث تشتمل على مكاتب مخصصة لها، وللعاملات معها، بما في ذلك التجهيزات والخدمات اللازمة، والمكان المخصص للصلاة.

***